

ФИЛОЛОГИЧЕСКИЕ НАУКИ

УДК 82

ARABIC LOANWORDS IN THE ARMENIAN LANGUAGE

الدخيل العربي في اللغة الأرمنية

Mervat Goma Abdalla

Yerevan Brusov State University of Languages and Social Sciences

yosefyosef744@yahoo.com

Submission Date: 21.06.2018

الملخص

يهدف هذا البحث إلى رصد علاقة اللغة العربية بالأرمنية، ولاسيما حركة الدخيل العربي في اللغة الأرمنية، وكيفية تطرقه وأهم العوامل التي ساعدت على انتشار الدخيل العربي في الأرمنية، ولا يتضح ذلك إلا بإبراز العلاقات التاريخية بين العرب والأرمن، ومن ثم رصد الاختلاط والتعايش بين الشعبين عبر مراحل تاريخية متعددة، وتوضيح أهم الطرق المباشرة وغير المباشرة التي ساعدت على انتشار الدخيل العربي في الأرمنية. كما يهدف البحث إلى لفت انتباه الدارسين العرب إلى دراسة اللغة الأرمنية؛ فهي لغة هندوأوروبية قديمة، تمت ملاحظتها خلال رحلة العمل في الدراسات التقابلية بينها وبين العربية، وكذلك ندرة الدراسات العربية التي تطرقت إلى دراسة هذه اللغة، بالرغم كونها من أقدم اللغات البشرية وأعرقها.

الكلمات المفتاحية: العربية، الأرمنية، الدخيل المباشر، الدخيل غير المباشر، الدخيل المرتد.

Abstract

The paper is devoted to the correlation between the Arabic and Armenian languages, in particular, to the issue of penetration of the Arabic loanwords into the Armenian language and their impact on it, and to the study of the most important factors that helped to spread them in Armenian. This phenomenon can only be attributed to the historical relations between the Arabs and the Armenians. Thus, our study is based on the facts of coexistence of the two peoples through various historical stages and the illustration of the most direct and indirect factors that helped to spread the Arabic borrowings in Armenian. The article also aims to attract the attention of Arab scholars to study the Armenian language which is an ancient Indo-European language. While conducting this comparative study, I have noticed the lack of Arabic studies in this field despite the fact that Armenian is also one of the oldest languages in the world.

Keywords: *the Armenian language, the Arabic language, direct borrowings, indirect borrowings, reborrowings.*

For citation: *Abdalla, M.G. (2018). الدخيل العربي في اللغة الأرمينية [Arabic loanwords in the Armenian language]. Eurasian Arabic Studies, 3, 13-30.*

المقدمة

علاقة العرب بالأرمن تأخذ طابعاً وشكلاً مميزاً عن علاقات العرب بغيرها من الشعوب، بالرغم من امتداد العلاقات العربية الأرمينية إلى عصور ممتدة وفترات زمنية عديدة تخللها سنوات صداقة وتعاون عسكري وثقافي وعلمي لم يقتصر الأمر على ذلك بل تعداه إلى علاقات زواج ونسب ومصاهرة، ولكن ما يجعل من علاقة العرب بالأرمن علاقة فريدة هو أن الفاتح العربي أبداً لم يجبر الأرمن على اعتناق الإسلام وترك لهم حرية اختيار العقيدة ولو شاء العرب لفلطوها وهم أصحاب القوة والسيطرة في ذلك الحين، ولكن فضل العرب ترك الحرية الدينية للأرمن، هذا ما جعل علاقة العرب بالأرمن متفردة ووجد الأرمن في صداقتهم وعلاقتهم مع العرب جواً مناسباً للنشاط الثقافي والفكري والعلمي، بل وفضلوا العرب على البيزنطيين الذي كانوا يدينون نفس دينهم، ولكن شتان ما بين تسامح المسلمين في تعاملهم مع الأرمن والعنف وفرض المذهب الديني بالقوة والغلبة التي اتسم بها البيزنطيون مما جعل معظم الشعوب التي سقطت تحت سيطرتهم يضيقون ذرعاً بهم وبفترات حكمهم التي كانت أشبه بالكابوس، وكان الشعب الأرميني من هذه الشعوب التي ضاقت ذرعاً بحكمهم، ووجدت في الحكام الجدد من العرب المسلمين مفرّاً آمناً للخروج من براثن السيطرة البيزنطية، بالرغم من الاختلاف الديني بين العرب والأرمن واتفاق البيزنطيين والأرمن في اعتناق المسيحية، ليكون ذلك إجابة واضحة للعيان على سماحة العرب المسلمين، واتبعهم منهج ربه في قوله تعالى "لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي" (البقرة: 256) وكما أن اللغة تعبر عن نتاج التمازج الفكري بين العرب والأرمن فقد تطرقت العربية للأرمنية عبر طرق عديدة ومتنوعة، تكاد تلمس أذنك وتبحث عنك وأنت تجول في شوارع العاصمة يريفان، وتشتد وتكثر وأنت بين القرى الأرمينية المختلفة وخاصة المتاخمة للحدود الأرمينية الإيرانية مثل (قبان، جوريس) أو تلك المتاخمة للحدود التركية (آرارت، ماسيس..)، قد استرعى هذا انتباهي لكوني عربية أعيش بين الأرمن على أراضي الدولة الأرمينية لما يمتد لأكثر من ست سنوات، ودراستي اللغوية، فلم تمر على هذه الظاهرة مرور الكرام، بل حاولت رصدها؛ ونتج عن ذلك معجمان أحدهما يحصي مئات المفردات الدخيلة المشتركة بين العربية والأرمينية، والآخر يرصد الدخيل العربي في الأرمينية.

منهجية البحث

اتبعت الدراسة ثلاثة مناهج في شكل متكامل، ومتناغم لتحقيق أكبر قدر ممكن من الدقة والحيادية والموضوعية. فاستخدمت الدراسة المنهج المعياري؛ والهدف من هذا المنهج وضع معايير

وضوابط ثابتة لا يجوز الخروج عنها، فما يوافقها يعد دخيلاً عربياً في الأرمنية، وما لا يتحقق يعد مخالفاً لتلك الضوابط، ويتم استبعاده من الدراسة، كما استخدمت المنهج التاريخي؛ والهدف منه دراسة اللغة في مكان معين وذلك عبر فترات زمنية متعاقبة؛ لرصد وتتبع ظاهرة الدخيل العربي في الأرمنية، واستخدمت الدراسة المنهج التقابلي؛ لعقد مقارنة بين العربية والأرمنية؛ لرصد كل المفردات العربية الدخيلة على الأرمنية.

الحدود المكانية والزمنية للدراسة:

الحدود المكانية: تحديد اللغة الأرمنية الشرقية ولهجاتها في (كارباخ، ديليجان، جوريس، قبان، آارات، جارني، جرموق، أباران، جيومري، لوري، تافوش، فاندازور، أرتاشات، أرمافير، سيفان).

الحدود الزمانية: تم تحديد الفترة الزمانية من بدايات تدوين العربية والأرمنية إلى وقتنا الحالي. هذا ما جعل عملية إحصاء كل ألفاظ الدخيل العربي في الأرمنية عبر العصور يعد ضرباً من المستحيل؛ لضياع العديد والعديد من الألفاظ الدخيلة عبر الزمان لعدم تدوينها، أو لتأخر زمن التدوين عن زمن وجود اللغة ذاتها، لكن حاولنا بكل ما نملك من إمكانيات تجميع أكبر قدر ممكن من الألفاظ الدخيلة المشتركة.

معايير قبول لفظ الدخيل العربي في الأرمنية: وفقاً للمنهج المعياري تم وضع عدة ضوابط وشروط لقبول لفظ الدخيل العربي في الأرمنية ويتم عرض هذه الشروط فيما يلي:

- أن تكون اللفظة دخيلة من العربية، بتأكيد كل الشواهد على جذورها العربية، أو أصولها السامية والتي يعد ضرباً من التحيز ردها إلى لغة سامية دون أخرى باعتبارها مشتركة لفظياً بين اللغات السامية، أو موروثاً من اللغة السامية الأم، ونسبته إلى إحدى اللغات السامية بعينها يعد طعناً في الموضوعية وتحيزاً غير مبرر.

- اشتمال الدراسة على المفردات المركبة من مقطعين أحدهما من العربية مثل (أدميرال) التي تعود إلى (أمير البحار) العربية.

- أما الألفاظ التي اختلفت المراجع والشواهد بردها إلى أصولها فقد ضمنتها الدراسة؛ لعدم الجزم بالرأي فيها؛ مثل كلمة (بُرْدَة) التي ردتها المراجع الأرمنية للأصول الأرمنية.

- خلو اللفظة الدخيلة من شبهة وجود تشابه بالمصادفة. فمثل لفظة (خَيْش/ hɪʃ) تعني بالعربية نسيجٌ غليظٌ، ومعناه في الأرمنية هو لحاف الشجر أو نوع من النبات، ولفظة (أرض) والتي أنكر "آجاريان" عربيتها وقال أنه تشابه وقع بالمصادفة.

- اعتبار اللفظ التي نقلت من لغات أخرى عبر العربية لفظاً دخيلاً عربياً مثل:

جرمُوق/Ջրմուկ: ما يلبس فوق الخف؛ لحفظه من الطين، فارسي معرب "سر موزة"، و"سر" يعني فوق، و"موزة" تعني خف (أدي شير: 40/ اليسوعي: 222/ الجواليقي: 39).

مراحل تجميع وإعداد مادة الدخيل العربي في الأرمنية.

- استماع اللغة الأرمنية من الأرمن في الأسواق، وأماكن العمل، وأماكن الدراسة، ووسائل المواصلات بإصغاء وإمعان؛ هذا ما ساعدني كثيرا في التقاط بعض الألفاظ الدخيلة التي لم تذكر في المعاجم، ولا كتب الأدب الأرمنية.
- مراجعة بعض المعاجم العربية التي تضم كل اللغة كـ (جمهرة اللغة، لسان العرب، تاج العروس) مع عدد من الناطقين باللغة الأرمنية مع الأخذ في الاعتبار التغيرات التي قد تطرأ على اللفظ الدخيل في الأرمنية والعربية؛ لتعرف اللفظ العربي الدخيل في الأرمنية.
- الإلمام بالدخيل العربي في المعاجم الأرمنية كـ هراتشيا أجاريان (1876- 1953) م، غازاروس أغايان (1840- 1911) م. ملخسيان، مخيتار هيراتسي (في منتصف القرن الثاني عشر- في بداية القرن الثالث عشر)، صياط نوبا (1712- 1795)، وكوميطاس (1869- 1935)، جريجور ناريكاتسي (951- 1003 أو 1010).... إلخ).
- توجهت بمساعدة من طلابي وزملائي الأرمن للبحث عن الألفاظ العربية الدخيلة في العديد من الأقاليم الجغرافية المختلفة في دولة أرمينيا: (كارباخ، ديليجان، جوريس، قبان، آارات، جارني، جرموق، أباران، جيومري، لوري، تافوش، فاندازور، أرتاشات، أرمافير، سيفان)، حاملين معنا قائمة تضم المئات من الألفاظ العربية مكتوبة باللغة الأرمنية وبجوارها معناها؛ للتوصل إلى القرى والأقاليم التي تستخدم هذه المفردات وتوجيه هذه القائمة إلى مختلف اللهجات والطوائف والأعمار والفئات الأرمنية؛ للتوصل لأدق النتائج وأصحها في مدى شيوع واستخدام هذه الألفاظ في الأرمنية حاليًا سواء في العامية أو الفصحى.

المبحث الأول: صعوبات الدراسة:

(1) صعوبات متعلقة بالمراجع العربية:

شرعت الدراسة الحالية في تجميع الدخيل العربي في الأرمنية، ورصده على فترات زمنية متعددة، تنوعت بين العصور المختلفة قديمًا وحديثًا؛ مما لا شك فيه أن هذا العمل لم يكن سهلًا ممهّدًا؛ لذا كان هذا العمل محفوفًا بالمشاق والصعوبات، لنسب المفردة الدخيلة للعربية من عدمه، وكان من بين هذه الصعوبات ما هو متصل بمراجع اللغة العربية، ومنها ما هو متصل بمراجع اللغة الأرمنية، نحاول عرض هذه الصعوبات في السطور القادمة، وكيفية التغلب عليها:

نسب بعض الألفاظ الدخيلة في العربية للعربية بالرغم من أن أعجميتها ظاهرة؛ على سبيل المثال: جَهَنَّم: القعر البعيد. وبئر جهنم وجهنم - بكسر الجيم والهاء: بعيدة القعر، وبه سميت جهنم لبعدها (Manzur, 711h) (جهنم)، واختلف باقي العلماء في معرفة أصل الكلمة؛ فقال الجوهري: فارسي معرب (Duraid, 321h)، والصحيح أنه عبري "كيهنام"، ومنه بالسريانية واليونانية (Al-Razy, 332h). إبليس: على وزن "إفعليل"، مشتق من الإبلاس، وهو الإبعاد من الخير، أو اليأس من رحمة الله، وتردد ابن دريد بين عربيته وقال الأكثرون: إن إبليس اسم أعجمي ممنوع من الصرف للعلمية والعجمية، وقال أبو إسحاق: لم يصرف لأنه أعجمي معرفة (Ibn Manzur, 711h) (بلس). وقال الجواليقي أنه يوناني من ديابلس بمعنى المنام والعدو والشيطان (Al-

Dost, (Jwaliqi, 1990, p. 122). وذكر دوست أنه دخيل للفارسية عن طريق اليونانية (Dost, 1393 h, p. 85). يَعْقُوب: سمي يعقوب بهذا الاسم؛ لأنه ولد مع عيصو في بطن واحد. ولد عيصو قبله، ويعقوب متعلق بعقبه، خرجا معاً. اسم إسرائيل أبي يوسف - عليهما السلام - (Ibn Manzur, 711 h) (عقب)، وذكر الجواليقي أنه معرب عبري من (ياكوف)، بالعبرية: ومعناه: "ماسك كعب القدم" (Al-Jwaliqi, 1990, p. 644). وعندما ظهرت المعاجم المتخصصة في تتبع الدخيل في القرن الثامن عشر على سبيل المثال: (برجشتراسر، وأدي شير، واليسوعي، وفرنكل، وطوبيا العنيسي... إلخ) غلب عليها التحيز الديني والمذهبي والعرقى؛ نظراً لما نسبوه من مفردات موروثه من اللغة السامية الأم، ومشاركة في معظم اللغات السامية، للغة الآرامية دون شواهد وأدلة كافية، يعد هذا ضرباً من التخمين وطعناً في الموضوعية. فعلى سبيل المثال: "بَرَكَ" وهي من مادة "بَرَكَ" أي الزيادة والنماء، "حرام" وهي من مادة "حرم" أي مَنَع، "حكيم" وهو من مادة "حَكَمَ"، والحكيم ذو الحكمة، و "حور"، وهي في العربية بمعنى البياض محققاً بالسواد، و "رحمة"، وهي من مادة رحم... إلخ. فكل هذه الألفاظ موروثه عن اللغة السامية الأم، وموجودة في معظم اللغات السامية، وورودها في الكتاب المقدس لا يعد دليلاً قطعياً على أن الآرامية هي اللغة التي انتجت هذه الألفاظ، فاللغة السامية الأم تعود للألفية الثالثة قبل الميلاد أي قبل حوالي 5 آلاف سنة (Wolfensohn, 1348 h, p. 28)، مما يجعلها من ضمن أقدم اللغات المكتوبة في العالم؛ وتفرعت عن اللغة السامية الأم عدة لغات من أشهرها الآن؛ العربية، والعبرية، والآرامية (السريانية)، والحبشية، ويعد التشابه الكبير الذي وجده العلماء واللغويون بين هذه اللغات على مستوى الألفاظ والأساليب ونظم اللغة الدليل الأكبر؛ لدعم نظرية اللغة السامية الأم.

(2) صعوبات متعلقة بمراجع اللغة الأرمينية:

● لم تنتبه المعاجم الأرمينية لرصد الدخيل بها وتتبع جذوره إلا في أواخر القرن التاسع عشر (هيو بشمان، آجاريان، جاهوكيان)؛ مما أدى هذا إلى اندماج الدخيل في اللغة الأرمينية بشكل يصعب الفصل بينهما في بعض الحالات، وقد يصل إلى المستحيل؛ نظراً للتغير الطبيعي الذي يطرأ على اللفظ الدخيل، فتشكل هذه الظاهرة في بعض الأحيان صعوبة جدياً للغويين عند محاولاتهم كشف الأصول الحقيقية لبعض المفردات، فهناك العديد من المفردات الفارسية الدخيلة للعربية والأرمينية من المحتمل تماماً أن تكون تلك الكلمات منقولة من العربية للفارسية ثم إلى العربية، ويسمى هذا "الدخيل المرتد"، والذي يزيد من الصعوبة هو أن عملية انتقال بعض المفردات من الفارسية إلى العربية تكرر أكثر من مرة.

● تأخر زمن تدوين اللغة الأرمينية للقرن الخامس الميلادي، فكانت الأرمينية تكتب بالأحرف اليونانية والسريانية، حيث إن هاتين الأبجديتين كانتا تستخدمان في الكتب الدينية المسيحية الطقسية وغيرها في بلاد الأرمن، وكذلك في الشؤون الإدارية. وقد مرت اللغة الأرمينية المكتوبة بثلاث مراحل: (الأرمينية القديمة، والأرمينية الوسطى، والأرمينية الجديدة) وتخللها الدخيل العربي على مراحل زمنية متفرقة. كذلك تتنوع الأرمينية حالياً إلى: الأرمينية الشرقية في دولة أرمينيا وشمال

غرب إيران، وهي قريبة للنسخة الكلاسيكية نوعاً ما مع تبسيطها لنمط الكتابة، وتستخدم الأرمنية الغربية من قبل الأرمن الذين يعيشون في تركيا، والبلدان العربية، وفي منطقة الشرق الأوسط، والمهجر، مع حفاظها على جذورها مع امتازجها بالطابعين الكلاسيكي والشعبي، هذا بجانب العديد من اللهجات التي تتخلل الأرمنية الحديثة داخل الدولة الأرمنية، مثل اللهجة في (يريفان، كارباخ، ديليجان، جوريس، قبان، آارات، جارني، جرموق، أباران، جيومري، لوري، تافوش، فاندازور، ارتاشات، أرمافير، سيفان).. إلخ (Jahukyan, 1972, pp. 49-68).

المبحث الثاني: العلاقات التاريخية بين العرب والأرمن:

تمتد العلاقات التاريخية بين العرب والأرمن لفترات ضاربة في أعماق التاريخ، بدأت تلك العلاقات، منذ عهد الملك الأرمني "ديكران" فقد دخل سوريا وضم (قيليقية) وهي منطقة جغرافية تاريخية تقع جنوب الأناضول، و(فينيقية) وهي منطقة على ساحل البحر المتوسط تمتد من مقاطعة أنطاليا في تركيا إلى الغرب على طول شاطئ الريفيرا التركية، ومدن (بيروت، واللاذقية، وفلسطين) ظلت تلك المناطق ضمن المملكة الأرمنية حوالي 20 عاماً. ولكن في عام 66 ق.م عقدت في أرتاشاط عاصمة أرمينيا في ذلك الوقت، معاهدة بين أرمينيا وروما اضطر الملك ديكران بموجبها التنازل عن هذه الأراضي وتسليمها لروما. كانت تلك السنوات العشر سنوات سلام، ساد فيها النظام والأمن في هذه المناطق وازدهر الاقتصاد والثقافة. وكانت تلك الفترة أول تجربة تاريخية للتعايش بين الأرمن وسكان هذه المناطق في دولة واحدة. والذي أدى فيما بعد إلى فهم أفضل لأفكار الشعبين ورغباتهما وعاداتهما. (Hovhanesyan, 2007). مع بداية القرن السابع الميلادي ظهرت الخلافة العربية على ساحة التاريخ وغيرت مجرى أحداثه بقوة وسرعة فاقتا كل التوقعات واندمجت أرمينيا في الخلافة العربية، ومرة أخرى ظهر الأرمن والعرب في دولة واحدة، ولكن في هذه المرة دولة عربية تحت حكم إداري عربي أسمتها الخلافة العربية، فقد فتح العرب بلاد الجزيرة ومنطقة أذربيجان الفارسية، وانطلقت الجيوش الإسلامية الظافرة لفتح أرمينية عن طريق الجنوب، ويبدو أن الأهمية الاستراتيجية لأرمينيا كانت من أهم الأسباب التي دفعت العرب لفتح أرمينيا لكونها تقع على حدود الإمبراطورية الإسلامية ومتاخمتها للإمبراطورية البيزنطية (العدو اللدود للدولة العربية الإسلامية) من ناحية ثانية. فالاستيلاء على أرمينية بمثابة تأمين لبلاد الجزيرة والشام، وتأميناً لها ضد جيران يناصبونها العداء، بل وتمهيداً للاستيلاء على بلاد الروم، إذ أن المسلمين أدركوا بثقاب بصرهم وبصيرتهم أنها أفضل قاعدة عسكرية يتخذونها في حربهم المنتظرة ضد البيزنطيين. باعتبارها الدرع الواقعي الذي يحمي ظهر دولة من الروم، ويعطيها عمقا أقليمياً، ويدفع عنها الأخطار. فالاستيلاء على ذلك الدرع، يسهل على المسلمين اقتطاع أوصال الإمبراطورية البيزنطية، واختراقها (Eskandar, 1982, p. 27). انضمام أرمينيا إلى الخلافة العربية ساعد حقا على التعارف المتبادل والتمازج الفكري والحضاري بين الشعبين. كما أن الاختلاف اللغوي والديني بين الشعبين لم يشكل عائقاً أمام توطيد العلاقات الأرمنية العربية على مر التاريخ. وأصبحت أرمينيا بذلك حاجزاً رادعاً بين الدول الإسلامية وشعوب القوقاز

خاصة الخزر¹ كما زادت أهمية أرمينيا العسكرية والدفاعية في العصر العباسي واستعان الخلفاء العباسيين أحيانا بالأرمن ضد الروم وضد الولاة العرب المتمردين في مناطق الخلافة الشرقية. وليس هذا بغريب، فقد كان الأرمن يفضلون المسلمين على البيزنطيين، بسبب محاولة أباطرة الروم فرض مذهبهم الديني بالقوة على الشعب الأرمني. ففي المجمع الديني الذي عقد في دوين سنة (648م 28هـ)، رفض الأرمن مقررات مجمع خلقدونية المسكوني سنة 451م، وأصرروا على أن للمسيح طبيعة واحدة، ورفضوا مبدأ الطبيعة الثنائية. وبذلك كان الأرمن شأنهم شأن مسيحي مصر والشام وفلسطين يؤمنون بمبدأ الطبيعة الواحدة للمسيح، واعتبروا الإسلام أقرب إلى تعاليمهم من تعاليم مجمع خلقدونية المسكوني. هكذا كانت السياسة البيزنطية قصيرة النظر اتسمت بالعناد والغرطسة والتهور. فبدلاً من كسب قلوب الأرمن إلى الصفوف الإمبراطورية البيزنطية لمواجهة الفتوحات الإسلامية، كسبت حقدهم بإثارة المشاكل الدينية، وبالتالي ارتمي الأرمن في أحضان المسلمين المتسامحين. (Eskandar, 1982, p. 35, 36).

وكانت سياسة الحكام العرب تجاه الأرمن تتسم بالحكمة. فلم يتبعوا سياسة إذابة الهوية الأرمنية، ولم يضغطوا عليهم لتغيير ديانتهم المسيحية والدخول في الإسلام، وكان الأرمني حر التصرف في وطنه، ويختار الحاكم الذي يريده. وبالطبع كانت هذه السياسة غاية في الحكمة ومهدت الطريق لتعاون سياسي وعسكري بين الأرمن والعرب. ومن الأمور المهمة أيضاً أن الخلافة العربية لم تلجأ إلى تصفية طبقة الأمراء الأرمن، بل لم يحاولوا حتى التدخل في الخلافات والمنزعات التي كانت تنشب أحيانا بينهم، بل حافظت على حقوقهم وامتيازاتهم وفي بعض الأحيان كانت تترك لهم قواتهم. كما ساعد على الترحيب الأرمني بالفتح العربي الوضع السيئ الذي كان فيه بلاد الأرمن آنذاك، ولا سيما أرمينية الفارسية التي كانت تسودها الفوضى قبل الفتح العربي (Khorshid, 1969, p. 11). وقد تم الفتح العربي لأرمينيا صلحا واتسمت العلاقة بين العرب والأرمن بأنها علاقة حسنة قائمة على المصالح المتبادلة والتفاهم المشترك والتعامل التجاري النشط ومن دلائل هذه العلاقة الحسنة أن العرب القدامى لم يقسروا سكان تلك البلاد على اعتناق الإسلام، كما لم يعمدوا هناك إلى نشر عقيدتهم بقوة السلاح، إذا كان شعارهم الذي آمنوا به وفق تعاليم قرآنهم الكريم هو الآية " لا إكراه في الدين" وكان بوسعهم ذلك لو شاءوا وهم الدولة الكبرى والعظمى. غير أنهم اكتفوا بالولاء السياسي والتحالف الاستراتيجي من خلال إبرام العديد من الاتفاقيات العادلة والمعاهدات المتكافئة بما يضمن مصالح الشعبين. وهكذا كانت حصيلة هذه الأواصر الحسنة بقاء الأرمن على عقيدتهم المسيحية، ومحافظةهم على كنيستهم الوطنية، فضلا عن تمتعهم بقوميتهم وتراثهم ولغتهم في ظل ولاء للعرب، وهذا أمر يدعو دون ريب إلى الإعجاب والتقدير. يشهد على ذلك عهود الصلح وكتب الأمان المحررة من قبل الخلفاء العرب حول حق الأرمن في

¹ الخزر: هي دولة تركية في أوروبا الشرقية حكمت من القرن السابع إلى القرن الحادي عشر الميلادي امتدت سيطرتها من البحر الأسود إلى كييف، ومن بحر آرال إلى المجر. قد زحفت هذه الشعوب إلى شمال أرمينيا بدعم من الإمبراطورية البيزنطية بهدف إضعاف الحكم الإسلامي.

ممارسة شعائرهم الدينية والمحافظه على تقاليدهم بكل حرية، ويقول المؤرخ سيببوس أن الأمير تيودور رشدوني وقع في أواخر القرن السابع عام 652 م معاهدة صلح مع معاوية، ما وطد العلاقات بينهما، وعزز الحلف العربي الأرماني؛ حين منح العرب آنذاك إدارة ذاتية للمملكة الأرمانية، وتوطدت العلاقات السياسية بين الخلفاء والملوك. وكان الملوك الأرمانيون يلحقون فرقاً من جيوشهم بالجيوش العربية عندما يقوم الخلفاء بالفتوحات. وأدى هذا إلى خلق جو ملائم لنشاط الأرماني في الخلافة العربية وأفسح المجال أمام مشاركتهم في الحياة الاقتصادية والسياسية والثقافية للدولة. وسجل التاريخ صفحات مشرفة من النضال المشترك لأمرء الأرماني والعرب ضد الدولة البيزنطية والغزاة الأجانب، وأكبر دليلاً على ذلك اشتراك قادة أرماني في الجيوش العربية التي فتحت مصر، وقاموا بمساعدة القائد عمرو بن العاص، وكان على رأسهم القائد الأرماني "فارتان" وكان حامل اللواء، وقد اكتسبت بلدة "وردان" إحدى قرى محافظة الجيزة اسمها من اسم القائد الأرماني "فارتان" (Raslan, 1997, p. 39) وليس من الصدفة أن أمهات عدد من الخلفاء العرب كن أرمانيات المولد. واستوطنت بعض الأسر العربية أرمينيا واستقرت هناك إلى جانب الأرماني واختلطت بهم إلى حد الزواج، وظهر منهم كذلك أسر حاكمة توارثت الحكم في بعض المناطق برضا الوالي العربي. وساهم الفتح العربي لأرمينيا في زيادة هجرة القبائل العربية إليها. ومن هذه القبائل القبائل اليمانية وهي أول قبيلة دخلت أرمينيا مع الفاتحين وقبائل "النزارية" وأفواج من المهاجرين من "ربيعة" و"تغلب" و"وائل" و"شيبان" وغيرها التي استوطنت في المناطق المتاخمة لحدود أرمينيا الجنوبية - الغربية القريبة من موطنها الأصلي مثل "ديار بكر" وليس من الصدفة انتساب عدة مفكرين عرب في القرن الوسيط إلى مناطق أرمينيا الجنوبية. نذكر منهم الشاعر "عبد الرحمن بن يحيى الديبلي"، و"حداد بن عاصم النشوي"، و"ابن الأزرق الفارقي"، و"الفقيه الصالح أبو الحسن علي بن محمد بن منصور الأرجيشي"، و"الوزير أبو النصر المنازي" و"أبو علي القالي الأديب المعروف بلصاحب الأمالي" وغيرهم. وتأسست في مختلف مناطق أرمينيا عدة سلاسل عربية، وبدأت مرحلة جديدة للاحتكاك بين الأرماني والعرب في أرمينيا طوال الخلافة العربية في مختلف المراحل التاريخية. وكذلك الحال على الصعيد الفكري والفلسفي والثقافي حيث اهتم المفكرون والفلاسفة العرب والأرماني على السواء بالحضارة والعلوم. فقد كان المفكرون الأرماني على معرفة وثيقة بمؤلفات الفلاسفة العرب الكبار أمثال الكندي والمعري وابن رشد وغيرهم (Zahr El-dien, 1996, pp. 249-250)، ولعل هذا يفسر لماذا يغلب على الدراسات التاريخية الأرمانية الاعتقاد بأن الهيمنة العربية على أرمينيا تختلف تماماً عن الهيمنة الفارسية. وفي أواخر القرن التاسع دخلت العلاقات العربية-الأرمانية مرحلة جديدة. ففي عام 885م أعلنت أرمينيا استقلالها. وسارعت دولة الخلافة العباسية في الاعتراف باستقلال أرمينيا كما أرسل الخليفة المعتمد تاجاً ذهبياً لأول ملك على أرمينيا المستقلة "أشوت بجاتوني الأول" مما يعد اعترافاً رسمياً به ملكاً شرعياً على دولة جارة مستقلة هي أرمينيا. واستمرت علاقات حسن الجوار بين الدولتين حوالي 200 عام إلى جانب التعاون في المجالات السياسية والاقتصادية

والثقافية. ولكن هذه العلاقات انقطعت في القرن الحادي عشر عندما سقطت مملكة "بجراتوني" الأرمنية عام 1045 في أيدي الإمبراطورية البيزنطية العدو اللدود لدولة الخلافة العربية بسقوط الدولة الأرمنية ساء الوضع السياسي في الشرق الأوسط، ثم سقطت بغداد في عام 1256 ومعها دولة الخلافة العباسية على يد التتار. ثم لاقت الإمبراطورية البيزنطية نفس مصير الخلافة العربية. وفي عام 1453 استولى الأتراك العثمانيون على القسطنطينية ومن ثم قامت الإمبراطورية العثمانية على أنقاض المملكة أرمنية ودولة الخلافة العباسية (Hovhanesyan, 2007) ثم سقطت دولة الخلافة العثمانية وسيطرة الاتحاد السوفيتي على أرمينيا (1917-1991) وهدم كل ماله علاقة بالمسلمين والعرب من مساجد وشواهد قبور وآثار إسلامية، لم يبق منها إلا بعض الأحجار أو المخطوطات الجلدية أو الورقية في المتحف الأرمني الشهير (ماتاناداران) وسط العاصمة الأرمنية يريفان، وبعض شواهد القبور التي يصادفها فنوس فلاحي الأرمن عند زراعتهم لمحصولاتهم الزراعية، أو استصلاحهم أراضٍ جديدة. إذا قمنا بإغلاق صفحة التعاون العسكري والاستراتيجي بين العرب والأرمن بهذه السطور فإن التعاون الثقافي والفكري والعلمي واللغوي كان هو الأقوى والأبقى على الإطلاق وما زالت سطور حرفه ظاهرة للعيان إلى وقتنا الحالي، ونسلط الضوء في السطور القادمة على علاقة العربية بالأرمنية عبر العصور.

المبحث الثالث: علاقة اللغة العربية بالأرمنية:

أخذت العربية طريقها للأرمنية عبر قنوات وطرق متعددة، وأزمنة مختلفة، علاوة على ذلك فإن التاريخ ما قبل القرن السابع ولا سيما تاريخ القرن الخامس يحتوي على عدة مفردات من المرجح أن تكون ذات أصول عربية، ولكن اللغويين الأرمن يختلفون عند تطرقهم إلى هذا الموضوع، فيرفض بعضهم رفضاً باتاً فكرة تواجد الكلمات العربية في الأرمنية قبل القرن السابع على الرغم من التشابه الظاهر للعيان بين الأصول العربية والأرمنية لكن يرجعها بعض علماء الأرمنية إلى أن تلك التشابهات بتوافق وقع بين العربية والأرمنية (Mkrtchyan, 1980). أو من المحتمل أن تكون تلك الكلمات دخيلة في العربية والأرمنية معا من اللغة الآرامية القديمة أو الآشورية أو الفارسية، وعلى رأس هذا الفريق "هراتشيا آجاريان" و"هاينريخ هيويشمان" اللذان يعتبران من أهم الممثلين لهذا المذهب. ويستمد هذا الفريق رأيه من خلو الأدب الأرمني المدون لكل من سيبيوس وجيفونند من الدخيل العربي إلا بعض الأسماء العربية فقط، ولكن من ينكر وجود الدخيل العربي إبان هذه المرحلة باستناده إلى أن الأدب الأرمني المكتوب يخلو من الكلمات العربية فهذا ليس دليلاً قاطعاً على خلو اللغة الأرمنية من الدخيل العربي في هذه الحقبة الزمنية وذلك لسببين رئيسيين، أولهما أن الأدب الأرمني لم يدون كله خلال هذه الحقبة وأن ما دون منه هو النذر القليل جداً (Ajaryan, 1951, p. 188)، وثانيهما احتمال تطرق الدخيل العربي في اللغة المحكية، وعدم اشتغال اللغة المكتوبة على أي منه، كذلك ينبغي الإشارة إلى أنه حين ظهرت اللغة الأرمنية في مملكة قيليقية، قاوم الكُتاب الأرمن ورود الدخيل في النصوص الأرمنية المكتوبة، وابتعدوا عن الكلمات الدخيلة في كتاباتهم، باعتبار الأرمنية هي اللغة الرسمية للمملكة الأرمنية في قيليقية. وبما

أن الكلمات المستعارة من العربية كانت تتعلق بالمجالين الاجتماعي والثقافي في الحياة اليومية العادية، ولم تدع الحاجة لاستخدامها في النصوص الدينية والفلسفية والعلمية المدونة (Arisyan, 2016).

ويذهب الفريق الآخر وعلى رأسهم "كيفورك جاهوكيان" إلى أن الاحتكاكات بين اللغتين بدأت قبل القرن السابع فيذكر الأخير في كتابه المشهور "تاريخ اللغة الأرمنية؛ فترة ما قبل الكتابة" إحدى عشرة كلمة من المرجح تماما أن تكون منقولة من العربية، وتنتمي هذه الكلمات إلى حقول دلالية مختلفة من تسميات الحيوانات والمأكولات والمشروبات والملابس والبيوت والحياة اليومية والحركة والانتقال والتفكير والمشاعر والمفاهيم المعنوية والإنسانية والأسرية (Jahukyan, 1972). بالرغم من اختلاف الفريقين بين مؤيد ومعارض لتطرق الدخيل العربي للأرمنية قبل القرن السابع، لكن الذي لا خلاف عليه أن العربية تطرقت للأرمنية ودخلت القاموس الأرمني في أزمان مختلفة، وقد أحصاها "هراجيا آجاريان" بالمئات وقد دخلت الأرمنية بلفظها ومعناها مع تطور دلالي في أحيان كثيرة أو المحافظة على المعنى القديم، ففي مؤلفه الموسوعي "قاموس الأصول اللغوية الأرمني" وهو قاموس لغوي مقارن (Ajaryan, 1926)، رصد آجاريان أكثر من 800 مفردة دخيلة من العربية للأرمنية منها ما توارى واندثر، ومنه ما هو محصور في استخدام بعض لهجات القرى الأرمنية ومنه ما تأصل واختلط بالأرمنية فأصبح من الصعب بل المستحيل أحيانا تمييزه عن الأرمنية، أن المفردات العربية الدخيلة في الأرمنية نوعان: مباشرة وغير المباشرة. والكلمات الدخيلة المباشرة هي التي تؤخذ مباشرة من العربية، أما الكلمات الدخيلة غير المباشرة فهي التي تنتقل عبر لغات أخرى مثل الكثير من الكلمات العربية المنقولة إلى الأرمنية عبر التركية أو الفارسية اللتان قامتتا في هذه الحالة بدور الوسيط سواء كان ذلك في القرون السيطرة العربية على بلاد الأرمن أو ما قبلها وهذا يقف وراء أسباب كثرة الدخيل العربي وشيوعه في الأرمنية.

المبحث الرابع: الدخيل العربي المباشر في الأرمنية:

مما لا شك فيه أن السيطرة العربية على بلاد الأرمن خلال القرن السابع الميلادي أدت إلى تداخل العربية في الأرمنية بشكل ملحوظ، كما كانت لهجرات القبائل العربية لأرمينيا عظيم الأثر في انتشار الدخيل العربي إلى المجتمع الأرمني وتمثلت هذه الهجرات في هجرة القبائل اليمينية أول القبائل التي دخلت أرمينيا مع الفاتحين الأول ثم جاءت النزارية ثم ربيعة وتغلب ووائل وشيبان توطنت في ديار بكر القريبة من حدود أرمينيا الجنوبية، وكانت "أغجنيك" المقاطعة الأولى التي استوطنت فيها جموع كبيرة من العرب وفقا لمعطيات اليعقوبي بدأت أولى الموجات الكبيرة للاستيطان العربي في أرمينيا في حقبة هارون الرشيد (786-809) وقد كان العلماء والتجار من أكثر شرائح المجتمع استعمالا للعربية كما انتشرت لدى ممثلي الطبقة العليا من المجتمع كأسرة "البقرادونيين" و"الزكاريين" وغيرهم وليس من المستغرب انتشار أسماء العلم فكلتي اللغتين فنرى العديد من أسماء العلماء والأطباء العرب في اللغة الأرمنية والعكس، ومن أشهر أسماء

العلم العربية في الأرمنية (غريب، عبدالله، فاطمة، رشيد، جميلة، فريدة، علي، زبيدة، زينة، عزة، عباس.... إلخ)، والعديد من الألقاب "النشوي" نسبة إلى نشوى أو "نخجوان" أو الدبيلي نسبة إلى مدينة "ذليل" أو "الأرجيشي" نسبة إلى مدينة أرجيش وغيرها من الألقاب والأنساب. وليس من الصدفة انتساب عدة مفكرين عرب من القرون الوسطى إلى مناطق أرمينيا، ومنهم الشاعر عبدالرحمن بن يحيى الدبيلي، وبدأت اللغة العربية منذ القرن الثامن والتاسع الميلاديين بالخروج من أوساط الحكام والتبني من قبل عامة والشعب كلغة علم وفكر واتصال. لم يقف الأمر عند هذا الحد بل انتشرت العربية بصفاتها لغة القرآن ولغة البلاد الرسمية وقد استعملت اللغة العربية إضافة إلى الأمراء والحكام المسلمين ورجال الدين الإسلامي، والأمراء والملوك الأرمن "البقرادونيون" والزراريون وغيرهم من ممثلي المجتمع الأرمني فلم ينقش الأرمن الكتابة العربية على الآثار المعمارية الضخمة وعلى دور العبادات المسيحية من كنائس وأديرة فقط بل وعلى النصب التذكارية والأضرحة وشواهد القبور فتحمل هذه الوقائع أهمية كبيرة وتشكل قيمة حضارية ليس فقط بالنسبة للثقافة الأرمنية وإنما العربية والإسلامية أيضاً. نتيجة ذلك احتلت العربية مكانة مرموقة في حياة الأرمن وتحولت إلى أداة تواصل وتعامل بينهم، ومن ناحية أخرى، يذكر المؤرخون الأرمن أن تأثير الأرمن بالأدب العربي قد ظهر بشكل خاص في شعرهم من خلال اقتباسهم الوزن والقافية عن الشعر العربي، والقرآن الكريم وعلى رأس شعراء الأرمن الذي كتب بعض الأدعية والصلوات الأرمنية متأثراً بالقرآن الكريم جريجور ناريكاتسي (951-1003 أو 1010). كما أن الترجمات الطبية والعلمية في القرن الثاني عشر ميلادياً كان لها عظيم الأثر في تدفق المئات من المفردات العربية للغة الأرمنية وبدأ الدخيل العربي في الظهور في اللغة الأرمنية بشكل ملحوظ من القرن الثاني عشر نتيجة الترجمات العلمية ولا سيما الطبية باعتراف الأطباء الأرمن وعلى رأسهم عميد الأطباء الأرمن "مخينتار هيراتسي" والعالم "كريكور داتيفاتسي" والطبيب المشهور "أمير دولت" بتأثرهم في كثير من الأحيان بأساتذتهم العرب. وكان التعاون الطبي بين الأطباء العرب والأرمن وثيقاً، حيث كان الكثير من الأطباء العرب والأرمن يعملون جنباً إلى جنب، وكان معظم العرب يجيدون الأرمنية لدرجة مكنتهم من إعداد كتب طبية بالتعاون مع الأطباء الأرمن. في أوساط الشعوب الأخرى التي قطنت في أرجاء دولة الخلافة فبدأ هؤلاء يدونون أعمالهم بالعربية. من هنا نستنتج أن المؤلفات المدونة بالعربية في القرون الوسطى تشمل أيضاً مؤلفات الشعوب الأخرى الذين اعتمدوا العربية في كتاباتهم ونتيجة ذلك فإن التراث المدون الذي خلفه أولئك الذين كتبوا بالعربية يعد أحد الإنجازات البشرية المهمة أعطت دفعة جديدة لتطوير الفكر العلمي الأرمني، في تلك الفترة، شكلت أسماء النباتات الجزء الأكبر من الاستعارة، في ترجمة الكتب إلى الأرمنية مثل (بابوناج، بقله، زنجبيل، زعرور، زعفران....)، والأمراض مثل؛ (ذبحة، زكام...)، وأعضاء التشريح مثل؛ (عضلة، أحشاء، أجواف، غدة، مستقيم، شريان...) والعلاج مثل؛ (علاج، معجون، شراب، حب، إلخ....)، و الحيوانات مثل؛ (الخيل، عصم، أدهم، مبطن، كميت، عقرب، زرافة، تمساح، حلزون، بقرة، ببغاء...) وكذلك ألفاظ من علم الفلك

والكيمياء، بالإضافة إلى عدد كبير من الألفاظ (الدينية والحكومة، والأدوات، والمناجم، والمأكولات، والملابس، والتجارة، والزراعة،) (Arisyan, 2016). إن دراسة تلك الألفاظ والتسلسل الزمني لها في سياقها الثقافي المناسب توضح الجوانب والمظاهر الدقيقة للتأثيرات الثقافية والتفاعل بين اللغتين العربية والأرمنية. فقد وجد الأرممن أن الكلمات العربية أسهل كثيرا من الكلمات الأرمنية أو الفارسية التي كانوا يستخدمونها، كما أنهم استعملوا بعض المفردات والمصطلحات التي لم يجدوا لها مقابلا في لغتهم وأهم أنواع هذه المصطلحات التي تعبر عن مفاهيم جديدة التي لم يسبق لها مثيل في لغتهم. كما أن تفوق العرب في العلوم الفلسفية والكيميائية والطبيعية أدى إلى انتشار العديد والعديد من الألفاظ والمصطلحات العلمية العربية في الأرمنية إلى وقتنا الحاضر، وساعد ترجمة بعض الكتب العربية إلى الأرمنية إلى انتقال العديد من الألفاظ العربية في الأرمنية، مثل كتاب (كليلة ودمنة) فمما لا شك فيه أن العربية كانت لغة الثقافة على مدى قرون مما جعلها محط أنظار كل من يريد رقيا فكريا وهذا في حد ذاته جعلها موضع اقتباس من حيث المفردات والمصطلحات.

المبحث الخامس: الدخيل العربي غير المباشر في الأرمنية:

وجدت العربية طريقها للأرمنية عن طرق غير مباشرة فقد لعبت بعض اللغات دور الوسيط بين العربية والأرمنية وفيما يلي سنعرض أهم اللغات التي قامت بهذا الدور:

(1) اللغة الآرامية: تأثرت الأرمنية بالآرامية تأثرا كبيرا وملحوظا، فقد كانت العلاقات اللغوية والتاريخية الأرمنية الآرامية ممتدة من العصور القديمة فكانت لغة رسمية للأرمن، وخاصة بعد انتقال الأرممن من أرمينيا الصغرى (بوكر هايك) إلى أرمينيا الكبرى (ميتس هايك). في عام 190 ق.م عندما قام الملك الأرميني "أرتاشيس الأول" بتأسيس المملكة الأرمنية المستقلة، عندئذ ارتبط شعوب المناطق الواقعة تحت السيطرة الأرمنية بالشعب الأرميني ارتباطا ثقافيا، وكان أغلب هذه الشعوب من الآراميين والآشوريين (Ajaryan, 1940, pp. 331-332). وفي عام 64م عندما احتل إمبراطور أرمينيا ملك الملوك "ديكران العظيم" بلاد آرام وانضم الكثير من الآراميين والآشوريين إلى أرمينيا. وخلال سنوات سقوط المملكة السلوقية وتأسيس مملكة فسروين (عام 139 ق.م) كان شعبها يتألف من الأرممن والآشوريين، وكانت العلاقات بينهم وطيدة جدًا، وحتى ملوك تلك المملكة كانوا يسمون أنفسهم "ملك الآشوريين والأرممن"، حتى إن بعض الملوك الآشوريين يرجع أصولهم إلى الجنس الأرممني. وأخذت العلاقات الأرمنية الآرامية تزداد وتتأصل، وزداد نفوذ اللغة الآرامية في الأرمنية بعد انتشار المسيحية، وخاصة أن الأرممن من أول الشعوب التي اعتنقت الديانة المسيحية، وكان الفضل في نشر المسيحية في أرمينيا يرجع إلى الآراميين، ومن أشهر الرسل الذين نشروا المسيحية على أرض أرمينيا "الشاعر والمؤرخ برداتسان" (Ajaryan, 1940, pp. 331-332). بعد أن انتشرت المسيحية انتشارا واسعا على الأراضي الأرمنية، فتحت مدرسة كنيسية في مدينة الرها، واشتهرت هذه المدرسة باسم "الجامعة اللاهوتية". وكانت تستقبل العديد من الطلاب من كل أرجاء العالم الذين رحلوا إليها بهدف

الحصول على التعليم الديني. وبعد إعلان المسيحية ديانة رسمية في أرمينيا (عام 301م) تم بناء الكنائس الأرمينية، وجاء العديد من الرجال الدين الآراميين واليونانيين إلى أرمينيا؛ لنشر المسيحية، وأشهر من جاء إلى أرمينيا المطران الآرامي "دانييل" (Ajaryan, 1984, pp. 455-459). وهكذا أثرت اللغة الآرامية في اللغة الأرمينية بشكل ملحوظ، وخاصة في مجال الدين والتعليم. وكانت الآرامية هي اللغة الرسمية للكنيسة الأرمينية قبل اختراع الأبجدية الأرمينية، وبما أن الآرامية هي إحدى اللغات السامية ووجود المشترك اللفظي بين العربية والآرامية لا ينكر، وصعوبة رد هذا الدخيل للغة بعينها باعتباره وريثا مشتركا بين معظم اللغات السامية فأدى ذلك إلى التقاء مبكر بين العربية والأرمينية وكانت الآرامية هي همزة الوصل بينهما؛ ومن أشهر الألفاظ السامية الموجودة في الأرمينية على سبيل المثال: (إكليل، بُحْران، بَرْكَة، تَرْجَم، تُرْجَمَان، تَمْسَاح، جِير، جَنَّة، رُب، رَحْمَة، زَاوِيَة، زَرَا فَة، زَعْتَر، زَمَان، سَاعَة، سِعْد، سُنْبُل، لَحْم، مِرَان، نَقْش، الصِّيق، شِيل، عطشان، مَهْجَع، أَحْمَق، ساحر...).

اللغة الفارسية: في عام 642 م، تم فتح العرب بلاد فارس، ونشروا دينهم بين أهلها، فدامت سيادتهم على ذلك القطر بدرجات مختلفة من اتساع نطاقها نحو ستة قرون إلى سنة 1220م (Al-yaswi, 1986, p. 214).

(2) خلال هذه الحقبة الزمنية تطرقت العربية للفارسية بصورة كبيرة فغمرت العربية الفارسية بألفاظها وأساليبها، وخاصة بعد اعتناق الفرس للإسلام، فقد أحصى نور الدين 11000 مفردة عربية في الفارسية (Moneim, 2005)، وبما أن للفارس علاقات قوية وثيقة ببلاد الأرمين وتوثقت العلاقات المادية والثقافية منذ أقدم العصور بينهما؛ ونتيجة لهذه الصلة العميقة بين الشعبين الأرميني الفارسي، أثرت اللغة الفارسية بما حملته من الدخيل العربي في الأرمينية وكانت همزة وصل ونافذة لدخول مئات الألفاظ العربية إلى الأرمينية عبر مراحل تاريخية طويلة، وشكلت هذه الظاهرة في بعض الأحيان صعوبة جدية للغويين عند محاولاتهم الكشف الأصول الحقيقية لبعض المفردات من العربية أو الفارسية فهناك العديد من الألفاظ العربية الدخيلة في الفارسية قد تكون في أصلها فارسية ثم دخلت الفارسية مرة أخرى (دخيل مرتد) والذي يزيد من الصعوبة هو أن عملية انتقال بعض الكلمات من الفارسية إلى العربية تكرر مرتين بالصورة الآتية على سبيل المثال هناك كلمات دخيلة متواجدة في اللغة الأرمينية القديمة تم نقلها أيضا في القرون الوسطى بأشكال أخرى مثل كلمة "برج" (purj) الفارسية الأصل فقد انتقلت من الفارسية للأرمينية في شكلها الأول، ثم دخلت الأرمينية عن طريق العربية "برج" (burj)، كما أن هناك بعض ألفاظ الدخيل العربي تطرقت للأرمينية عن طريق الفارسية والتركية، وتمثل هذه الظاهرة صعوبة جدية للباحثين في معرفة وتحديد الحقبة الزمنية لدخول اللفظ العربي للأرمينية، وعن طريق أي اللغة، وأيتهما أسبق على الأخرى، ومن أمثلة الدخيل العربي في الأرمينية عن طريق الفارسية (خليفة، أمين، أمانة، شعر...).

اللغة التركية: مما لا شك فيه أن تأثير العربية في التركية واضحاً لا في المصطلحات الإسلامية فحسب؛ بل في كثير من الألفاظ والمصطلحات الثقافية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية، ولا أقل دلالة على ذلك من اختيار الحروف العربية أداة للتعبير الكتابي بعد الإسلام للشعب التركي، واستمراره على ذلك في العهد السلجوقي، وطيلة العهد العثماني، وردحا من الزمن في العهد الجمهوري أيضاً، وبالرغم من كافة المحاولات التي استهدفت تصفية اللغة التركية من الكلمات الأجنبية والانقلاب الذي أدى إلى تبديل الأبجدية التركية من الحرف العربي إلى الحرف اللاتيني عام (1347هـ - 1928 م)، فإن التركية ما زالت تحوي آفاً من الألفاظ العربية سواء بالمعنى نفسه أو اكتسبت مفاهيم جديدة من التركية لم تكن موجودة من قبل في العربية، لكنها متصلة بمعناها من قريب أو بعيد (Hakki, 2005, pp. 13, 14)، أما العلاقة بين الأرمن والأتراك فضاربة في أعماق التاريخ علاقة جوار اتسمت بالشد والجذب بين الجارتين ومنذ القرن السادس عشر الميلادي اقتسمت الدولة العثمانية والدولة الصفوية أرمينيا فيما بينهما. بينما ضمت الإمبراطورية الروسية لاحقاً أرمينيا الشرقية (التي ضمت العاصمة يريفان وكارباخ) في عامي 1813م و1828م تحت الحكم العثماني، منح الأرمن حكماً ذاتياً واسعاً في مناطقهم وعاشوا في انسجام نسبي مع المجموعات الأخرى في الإمبراطورية (بما في ذلك الأتراك الحاكمين). رغم ذلك عانى الأرمن من التمييز لكونهم مسيحيين في ظل نظام اجتماعي إسلامي، انتهت إلى مجازر كبرى ارتكبتها الدولة العثمانية في حق الأرمن إبان الحرب العالمية الأولى، مما لا شك فيه أن اللغة لم تكن في منأى عن هذه الأحداث. فقد أثرت التركية في الأرمنية بوضوح وقوة وما زال تأثيرها ظاهراً للعيان إلى الآن بالرغم من المحاولات الجادة للغويين الأرمن في تنقية اللغة الأرمنية من الدخيل بصفة عامة والدخيل التركي بصفة خاصة، وأحلت محله ألفاظاً أرمينية أصيلة؛ للحفاظ على اللغة وباعتبارها أهم مقومات الهوية الأرمنية، وأن كثيراً من هذه الألفاظ هجرها الأرمن وخاصة سكان العاصمة يريفان والنخبة المثقفة من الشعب الأرمني، وانحصر استخدامها في بعض القرى الأرمنية وخاصة القرى المتخمة للحدود التركية لكن ليس معنى ذلك أن كل الألفاظ التركية اختفت من الأرمنية شفاهياً وكتابياً، لكن قلت عما قبل ذلك، كما قامت التركية بدور الوسيط في تطرق الدخيل العربي للأرمنية فانتقلت مئات الألفاظ العربية للأرمنية عن طريق التركية ولم تكثف بالألفاظ فقط بل بالجمل والأساليب، مثل " صبر خير " "سليم صاغ" ، "فلان علان" ، "حنك مسخرة" ، ولكن ما زال لها وجود على ساحة الأرمنية واضحاً إلى الآن، وفي بداية القرن التاسع عشر استخدم الكاتب البارز "خاتشادور أبوفيان" كلمات مستعارة من العربية في كتابه (لعبة في أوقات الفراغ) (Abovyan, 1864) منها (خَاطِرٌ، خُرْجٌ، حَالٌ، مَجْلِسٌ، مُرَادٌ، جَاهِلٌ، وَقْتُ، رشيد...

الخلاصة

توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

(1) إن العلاقة بين العرب والأرمن ضاربة في أعماق التاريخ، امتدت لما قبل السيادة العربية على أرمينيا في القرن السابع، وتأثر اللغة الأرمينية بالعربية كان ناتج طبيعياً لعلاقة الشعبين ببعضهما البعض.

(2) توصلت الدراسة إلى (1345) لفظة عربية دخيلة في الأرمينية، وأظهرت الدراسة استحالة تجميع كل الدخيل العربي في الأرمينية عبر العصور وذلك لأسباب متعلقة بتوقيت تدوين اللغة الأرمينية، وأسباب متعلقة بحدوث تغيرات دلالية ولفظية يصعب الكشف بدقة عن اللغة الأصلية للفظ الدخيل. وكذلك تعرضت الأرمينية لثلاث مراحل لغوية مختلفة (الأرمينية القديمة، الأرمينية الوسطى، الأرمينية الحديثة) اكتسبت خلالها مفردات جديدة، ولعل هذه المراحل التي مرت بها الأرمينية أعطتها (قبلة حياة)؛ للتواصل والتغلب على المخاطر والصعوبات التي كانت كفيلة بأن تقضي عليها، كما قضت على آلاف اللغات منها ما هو أقدم من الأرمينية؛ ومنها ما هو أحدث منها.

(3) إن الدخيل العربي في اللغة الأرمينية انقسم إلى قسمين: الدخيل المباشر أي انتقل من العربية مباشرة للأرمينية، والدخيل غير المباشر؛ وهو انتقال اللفظ العربي الدخيل من العربية إلى الأرمينية عبر لغات وسيطة كانت للفارسية والتركية العامل الأكبر فيها.

(4) توارى الدخيل العربي في اللغة الأرمينية الحديثة ولكن ظل حضوره في اللهجات العامية في القرى الأرمينية ظاهراً للعيان، مع اختفاء نسبة غير قليلة منه، لنتمكن من الوصول إليه عبر كتب الأدب في العصور الوسطى، ومعاجم اللغة الأرمينية القديمة.

(5) تنوعت مجالات الدخيل العربي في الأرمينية، بين سبعة مجالات رئيسية وهي: مخترعات ومستحدثات حضارية، أسماء نباتات، أسماء الأعلام وبلدان ومدن، مصطلحات دينية، أسماء حيوانات، مأكولات ومشروبات، أشياء أخرى.

المصادر والمراجع

1. ابن منظور: لسان العرب (ت711) ه، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، 1414 هـ.
2. أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد: جمهرة اللغة (321) هـ المحقق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، 1987، 404/3.
3. أبو حاتم الرازي: الزينة في الكلمات الإسلامية (322) هـ، تحقيق: حسين بن فيض الله الهمداني، عبد الله سلوم السامرائي، منشورات مركز البحوث والدراسات اليمني ط الأولى 1984 م، 212/2.
4. الجواليقي: المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، تحقيق وتعليق: أحمد محمد، دار القلم، دمشق، 1990. ص 122.
5. أحمد حسن دوست: القاموس اللغوي للغة الفارسية، نشر أكاديمية اللغة الفارسية وآدابها، 1393 هـ، ص 85.

6. إسرائيل ولفنسون: تاريخ اللغات السامية، مطبعة الاعتماد، مصر، الطبعة الأولى، 1348هـ - 1929م، ص 28.
7. Չահուկյան Գ., Հայ բարբառագիտության ներածություն, Երևան, 1972
8. نيكولاي هوفهانيسيان: العلاقات التاريخية الأرمنية – العربية، محاضرة أقيمت في مركز الدراسات الأرمنية في جامعة القاهرة 2007.
9. فايز نجيب إسكندر: أرمنية بين البيزنطيين والخلفاء الراشدين في ضوء كتابات المؤرخ الأرمني جيفوند، الطبعة الأولى، 1982، ص 27، ص 11.. متوفر على رابط: https://archive.org/details/Book_136/page/n19
10. أحمد فؤاد رسلان: أرمنية الأمة والدولة، دار الأمين، القاهرة، الطبعة الأولى، 1997، ص 39.
11. صالح زهر الدين: سياسة الحكومة العثمانية في أرمنية الغربية وموقف القوى الدولية منها، بيروت، 1996، ص 249-250.
12. Մկրտչյան Ն., Արաբական փոխառությունները հայերենում (Նախքան արաբների արշավանքը Հայաստան), Երևան, 1980
13. Աճառյան Հ., Հայոց լեզվի պատմություն, II մաս, Երևան, 1951
14. نورا أريسيان: التداخل اللغوي بين اللغتين الأرمنية والعربية، 2016 متوافر على رابط: <http://www.aztagarabic.com/archives/19660>
15. Աճառեան Հ. , Հայերէն արմատական բառարան, Երևան, 1926
16. Աճառյան Հ., Հայոց լեզվի պատմություն, I մաս, Երևան, 1940
17. Աճառյան Հ., Հայոց գրերը, Երևան, 1984
18. اليسوعي: غرائب اللغة العربية، دار المشرق، بيروت، لبنان، 1986، ص 214.
19. محمد نور الدين عبدالمنعم: معجم الألفاظ العربية في اللغة الفارسية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، 2005.
20. سهيل صابان ابن شيخ ابراهيم حقي: معجم الألفاظ العربية في اللغة التركية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 2005، ص 13، 14.
21. Արովյան Խ . , Պարսպ վախտի խաղալիք, 1841. URL: http://eanc.net/EANC/library/Fiction/Original/Abovyan_Khachatur/Parap_Vaxti_xaghalik@.htm?page=1&interface_language=en

BIBLIOGRAPHIC REFERENCES

1. Ibn Manzoor. (1414). *Lisan al-Arab (711 h)*, Beirut: Dar Sader. (In Arabic)
2. Abu Bakr Mohammed bin Hassan bin Duraid. (1987). *Language population (321) h investigator: Ramzi Mounir Baalbaki*. Dar Ilm, 3/404. (In Arabic)
3. Abu Hatem Al-Razi. (1984). *The adornment in the Islamic words (322 h)*, investigation: Hussein bin Fayadh Allah Hamdani. Abdullah Salloum al-Samarrai, published by the Center for Research and Studies. Yemen, first edition, 2/212. (In Arabic)
4. Ahmed Mohammed. (1990). *Al-Jawaliqi: expressed speak of piety letters lexicon, investigation and comments*. Damascus: Dar El-qalam , p. 122. (In Arabic)
5. Ahmed Hassan Doust. *Language Dictionary of the Persian Language*. Publication of the Academy of Persian Language and Literature, 1393 h, p. 85. (In Arabic)
6. Wolfensohn, I. *A History of Semitic languages, printing press accreditation*. Egypt. 1348 h – 1929 h, p. 28. (In Arabic)
7. Jahukyan, G. *Hay barbaragitutyan patmutyun* [Introduction to Armenian dialectology]. Yerevan, 1972. (In Armenian)
8. Hovanesyan, N. (2007). *The Armenian-Arab Historical Relations*. Lecture Presented at the Center for Armenian Studies at Cairo University. (In Arabic)
9. Fayeze Naguib Iskandar. (1982). *Armenian between the Byzantines and the Caliphs in light of the writings of the Armenian historian Jeffund*, first edition. p. 27, p. 11. Available at: https://archive.org/details/Book_136/page/n19 (In Arabic)
10. Ahmed Fouad Raslan. (1997). *Armenia, the nation and the state*. Cairo: Daraloman. First Edition, p. 39. (In Arabic)
11. Saleh Zahiruddin. (1997). *The Policy of the Ottoman Government in Western Armenia and the Position of the International Powers*. Beirut, pp. 249-250. (In Arabic)
12. Mkrtchyan, N. (1980). *Arabakan poxarutyunner' hayerenum (naxqan arabneri arshavanq' Hayastan)* [Arabic borrowings in Armenian (before the Arab invasion of Armenia)]. (In Armenian)

13. Ajaryan, H. (1951). *Hayoc lezvi patmutyun [History of the Armenian Language]*, vol. 2, Yerevan.
14. Nora Arisyan. *Language Interaction between Armenian and Arabic*. Retrieved from <http://www.aztagarabic.com/archives/19660>
15. Ajaryan, H. (1926). *Hayeren armatakan bararan [Armenian root dictionary]*, Yerevan. (In Armenian)
16. Ajaryan, H. (1940). *Hayoc lezvi patmutyun [History of the Armenian Language]*, vol. 1, Yerevan. (In Armenian)
17. Ajaryan, H. (1980). *Hayoc grez' [The Armenian letters]*, Yerevan. (In Armenian)
18. Al-yaswi. (1986). *Strangeness of the Arabic Language*. Beirut: Dar al-Mashreq, p. 214. (In Arabic)
19. Mohamed Nour El-Din Abdel-Moneim. (2005). *Dictionary of Arabic Language in Persian Language*. Saudi Arabia: Imam Muhammad Bin Saud Islamic University. (In Arabic)
20. Suhail Saban Ibn Shaikh Ibrahim Hakki. (2005). *The Dictionary of Arabic Terminology in Turkish Language*. Saudi Arabia: Imam Muhammad bin Saud Islamic University, First Edition, p. 13, 14. (In Arabic)
21. Abovyan, X., (1841). *Parap vaxti xaghaliq [Free time toy]*, 1841. Retrieved from http://eanc.net/EANC/library/Fiction/Original/Abovyan_Khachatur/Parap_Vaxti_xaghalik@.htm?page=1&interface_language=en (In Armenian)

Information about the author

Associate Professor, PhD Mervat Gomaa Abdalla

Yerevan Brusov State University of Languages and Social Sciences

375002, Yerevan, Toumanyanyan Str., 42

Armenia

yosefyosef744@yahoo.com